الباب الثالث

مفاهيم عامة

فصل أول : ماذا يعني المال ؟
فصل ثـانٍ : ماذا يعني الفقر ؟
فصل ثالث : ماذا يعني الغنى ؟
فصل رابع : ماذا يعني الرزق ؟
فصل خامس : ماذا يعني الميزان ؟
فصل سادس : ما هي أنواع السلع والخدمات ؟

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

ماذا يعني المال؟

المال :

قال الفيروز آبادي : المال ما ملكته من كل شيء ، ج أموال . ومُلْتَ وتمالُ ومِلْتَ وتموّلْتَ واستملْتَ : كثر مالك..[1] .

أي المال هو المملوك ، وهو ما ملكه الإنسان من كل شيء ، فما لم يملكه لا يعد مالاً في اللغة ، كالشجر في الغابة ، والسمك في الماء .

وقال ابن منظور : المال معروف وهو ما ملكته من جميع الأشياء والجمع أموال[2] .

أما الفقهاء فأكثروا الحديث عن المال وباختصار :

الحنفية : هو ما يميل إليه بالطبع ، ويمكن ادخاره لوقت الحاجة[3] .

المالكية : هو ما يقع عليه الملك ، ويستبدّ به المالك عن غيره إذا أخذ من وجهه[4] .

---

(١) القاموس المحيط: ١٣٦٨، ط ٣/ مؤسسة الرسالة.
(٢) لسان العرب: ١١/ ٦٣٤.
(٣) رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين: ٤/ ٥٠٠.
(٤) الموافقات للشاطبي: ٢/ ١٧.

الشافعية : هو ما له قيمة تباع وتلزم متلفه ، وإن قلّت ، وما لا يطرحه الناس مثل الفلس وما شابه ذلك[1] .

الحنابلة : هو ما يباح الانتفاع به مطلقاً ، أو اقتناؤه لغير حاجةٍ أو ضرورة[2] .

وهناك تقسيمات أخرى للمال ـ عند الفقهاء ـ من ذلك :

مال مقوّم : وهو ما يباح الانتفاع به شرعاً ، وغير مقوّم : ما لا يباح الانتفاع به شرعاً كالخمر وغيره .

مال مثالي : وهو ما تماثلت آحاده أو أجزاؤه ، بحيث يمكن أن يقوم بعضها مقام بعض دون فرق يعتدّ به كالسمن والزيت والقمح .

ومال قيمي : وهو ما تفاوتت أفراده فلا يقوم بعضه مقام بعض بلا فرق كالشجر والدور ونحوها .

مال استهلاكي : ما يكون الانتفاع بخصائصه بحسب المعتاد لا يتحقق إلا باستهلاكها (أي ما يستهلك باستعماله لأول مرة كالأطعمة والأشربة)
ومال استعمالي : وهو ما يستعمل مراراً كالعقارات ونحوه .

مال منقول : وهو ما ينقل ويحول من مكان لآخر (كالنقود ، وغير منقول : كالعقار)[3] .

أما الكتاب المنزل الخالد فقد وردت فيه كلمة المال ومشتقاتها (٨٥) مرة بأساليب مختلفة وصور شتى ، من ذلك قوله تعالى :

﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ [سبأ : ٣٧] .

---

(١) الأشباه والنظائر للسيوطي: ٣٢٧.
(٢) الإقناع للمقدسي: ٢/٥٩.
(٣) راجع ما كتبته عن ذلك تفصيلاً في كتابي: المسيرة التاريخية لتطبيق الزكاة.

وكقوله تعالى أيضاً :

﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التغابن : ١٥] .

أما رسول الله صلوات الله عليه فقد تحدث عن المال كثيراً ، من ذلك قوله :

«إن لكلٍّ فتنة ، وفتنة أمتي المال»[١] .

وكقوله : **«يا عمرو نعمّا المال الصالح للرجل الصالح»**[٢] .

وقوله : **«ليأتينّ على الناس زمان لا يبالي المرء أبحلالٍ أخذ المال أم بحرام»**[٣] .

وقوله : **«يقول ابن آدم : مالي مالي ، قال ﷺ : وهل لك من مالك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفنيت ، أو ما لبست فأبليت ، أوتصدّقت فأمضيت»**[٤] .

وهكذا تتابع الحديث عن المال شرحاً وتفصيلاً في سيرة وأقوال الصحابة الأكارم ، والتابعين ، والفقهاء ، والمحدّثين .

ولو أخذنا مثلاً واحداً هو نهج البلاغة الذي جُمعت فيه أقوال وخطب وقصار الحكم للإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ لوجدنا كلمة المال قد وردت (١١٠) من المرّات ، وفي مختلف الأشكال والمناسبات ، من ذلك قوله :

(ولسان الصّدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يرثه غيره) : [الخطبة ٢٣ـ٧ و٩]

وقوله : (لو كان المال لي لسوّيت بينهم ، فكيف وإنما المال مال الله

---

(١) رواه الترمذي.
(٢) رواه الإمام أحمد.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه مسلم.

ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف) [الخطبة ١٢٦ـ٢]

وقوله أيضاً : (وما يصنع بالمال من عمّا قليل يسلبه ، وتبقى عليه تبعته وحسابه) [الخطبة ١٥٧ـ٨]

وقوله : (ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً) [الكتاب ٥١ـ٥]

وقوله : (يا كميل : العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق ، وصنيع المال يزول بزواله . . والعلم حاكم والمال محكوم) [قصار الحكم ١٤٧ـ٣ و٤ و٥]

وقوله : (إن أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالاً في غير طاعة الله) [قصار الحكم ٤٢٩]

(وإن أخسر الناس صفقة وأخيبهم سعياً رجل أخلق بدنه في طلب ماله!!) [قصار الحكم ٤٣٠]

وقوله : (وأقسم بالله رب العالمين ما يسرّني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثاً لمن بعدي) [الكتاب ٤١ـ١٣]

* * *

الفصل الثاني

ماذا يعني الفقر؟

الفقر :

قال الفيروزآبادي : الفقر ضد الغنى ، وقدره أن يكون له ما يكفي عياله ، أو الفقير : من يجد القوت ، والمسكين : من لا شيء له أو الفقير : المحتاج ، والمسكين : من أذّله الفقر أو غيره من الأحوال .

والشافعي : (الفقراء : الزّمنى ـ الضعاف ـ الذين لا حرفة لهم ، وأهل الحرف الذين لا تقع حرفتهم من حاجتهم موقعاً ، والمساكين : السُّؤّالُ ممن له حرفة تقع موقعاً ولا تغنيه وعياله)[1] .

وهكذا نجد البيان الإلهي يذكر الفقر (١٣) مرة وبأشكال متنوعة ، من ذلك قوله تعالى :

﴿ ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ... ﴾ [البقرة : ٢٦٨] .

وقوله ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ [التوبة : ٦٠].

وقوله : ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ [محمد : ٣٨] .

---

(١) القاموس المحيط : ٥٨٨ .

وكذلك نجد السنة النبوية قد حذّرت من أخطار الفقر و. . . فكان من ذلك قول سيدنا رسول الله ﷺ :

«اطلعتُ في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعتُ في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»[1] .

وقوله : **«أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة»**[2] .

وقوله : **«كاد الفقر يكون كفراً ، وكاد الحسد يغلب القَدَرَ»**[2] .

وقوله : **«من استخفّ بفقيرٍ مسلمٍ فقد استخف بحقّ الله ، والله يستخف به يوم القيامة إلا أن يتوب»**[3] .

كذلك راح الفقهاء والمحدثون والصحابة والتابعون يشرحون معنى الفقر ، محذّرين من مضاره ، واضعين الحلول له ، وكان من ذلك ما تحدث به الإمام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ مثل قوله :

« ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله. . وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله» [قصار الحكم ٤٠٦]

وقوله : « إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء ، فما جاع فقير إلا بما متّع به غني» [قصار الحكم ٣٢٨]

ثم يصف خطورة الفقر وصفاً دقيقاً فيقول :

«الفقر الموت الأكبر» [قصار الحكم ١٦٣]

ثم يستعيذ بالله من الفقر ، مكرراً ذلك في مناسبات شتى ، وهو يقول :

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه الطبراني والشهاب.
(٣) رواه ابن بابويه.

«اللهم إني أعوذ بك أن افقتر في غناك» [خطبة ٢١٥ـ٤]

ويقول مخاطباً أحد أولاده :

«يا بني إني أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه ، فإن الفقر منقصة للدين ، مدهشة للعقل ، داعية للمقت!!» [قصار الحكم ٣١٩]

ثم يقول :

«ويؤسى لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون» [كتاب ٢٦ـ٥]

ولو تصفحنا نهج البلاغة لوجدنا أن الإمام تحدث عن الفقر (٤٥) مرة شارحاً مشاكله ومخاطره .

* * *

obeikandl.com

الفصل الثالث

ماذا يعني الغنى

الغنى :

قال الفيروزآبادي : الغنى ، كإلى : التزويجُ ، وضد الفقر ، وإذا فتح مُدّ ، غني غنىً واستغنى واغتنى وتغانى وتغنّى ، واستغنى الله تعالى :

سأله أن يُغنيه ، وغناه الله تعالى وأغناه ، والاسم : الغُنية .

والغني : ذو الوفر ـ أي المال الكثير ، والجمع أغنياء[1] .

أما في القرآن الكريم فقد وردت كلمة الغنى ومشتقاتها (٧٣) مرة من ذلك ما قاله الله تعالى :

﴿ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ [آل عمران : ١٠] .

وقوله : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الدخان : ٤١] .

وقوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ٢٨] .

وقوله : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق : ٧] .

---

(١) القاموس المحيط : ١٧٠٠ ، ط ٣/ الرسالة .

وقوله : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [فاطر : ١٥] .

وقوله : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ [آل عمران : ١٨١] .

وقوله : ﴿ . . . كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ [الحشر : ٧] .

وكذلك جاءت الأحاديث الشريفة ، تشرح موضوع الغنى ضمن مناسبات عديدة ، من ذلك قول المصطفى صلوات الله عليه :

«نعم العون على تقوى الله الغنى»[١] .

وقوله : **«ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس»**[٢] .

وقوله : **«ما قلّ وكفى خيرٌ مما كثُر وألهى»**[٣] .

وقوله : **«لا يعجبنّك رحب الذراعين يسفك الدماء فإن له عند الله قاتلاً لا يموت ، ولا يعجبنّك امروءٌ كسب مالاً من حرام ، فإنه إن أنفقه وتصدّق به لم يُقبل منه وإن تركهُ لم تبارك له فيه ، وإن بقي منه شيء كان زاده إلى النار»**[٤] .

أما نهج البلاغة فقد تحدث فيه الإمام علي عن الغنى في (٧٥) موضعاً من ذلك قوله ـ كرم الله وجهه ـ :

«إن أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحمق» [قصار الحكم ٣٨ـ١]

---

(١) رواه الديلمي.
(٢) رواه أبو يعلى.
(٣) رواه أبو داود.
(٤) رواه أبو داود.

وقوله : «الدنيا من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن» [الخطبة ٨٢ـ١]

وقوله : «عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ، ويفوته الغنى الذي إيّاه طلب» [قصار الحكم ١٢٦ـ١]

وقوله : «الغنى الأكبر اليأس عما في أيدي الناس» [قصار الحكم ٣٤٢]

وقوله : «لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين العافية والغنى» [قصار الحكم ٤٢٦]

وقوله : «ومن أتى غنياً فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه» [قصار الحكم ٢٢٨ـ٢]

* * *

obeikandl.com

الفصل الرابع

ماذا يعني الرزق

الرزق :

قال الفيروزآبادي : الرِّزق بالكسر : ما يُنتفع به ، كالمرتزق والمطر ، ج : أرزاق ، وبالفتح : المصدر الحقيقي ، والمرّة الواحدة : بهاءٍ ، ج : رزقات وهي أطماع الجند ، ورزقة الله : أوصل إليه رزقاً ، كما في قوله تعالى في سورة الواقعة ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾[1] [الواقعة : ٨٢] .

أما القرآن الكريم فقد أورد موضوع الرزق في (١٢٣) مرة ، من ذلك قول الله تعالى :

﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل : ٧٣] .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ [الحج : ٥٨] .

وقوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ [الملك : ٢١] .

---

(١) القاموس المحيط: ١١٤٤، ط ٣/ الرسالة.

وقوله تعالى : ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النمل : ٦٤] .

أما رسول الله ﷺ فقد تحدث في مواضع كثيرة عن الرزق ، من ذلك قوله صلوات الله عليه :

«إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله»[١] .

وقوله أيضاً : **«إن العبد له رزقه فلو اجتمع عليه الثقلان ، الجن والإنس ، أن يصدروا عنه شيئاً من ذلك ما استطاعوا»**[٢] .

وقوله أيضاً : **«من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسدّ فاقته ، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله ، فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل»**[٣] .

وهكذا لو تصفحنا نهج البلاغة لوجدنا الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ يحدثنا عن الرزق في مواضع كثيرة تبلغ (٥٣) مرة ، من ذلك قوله : «ما لابن آدم والفخر ، أوله نطفه وآخره جيفة ، ولا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه!!» [قصار الحكم ٤٥٤]

وقوله : «فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسوّاك» [الكتاب ٣١ـ٤٢]

وقوله موصياً أحد أولاده : «واعلم يا بني أن الرزق رزقان : رزق تطلبه ، ورزق يطلبك» [الكتاب ٣١ـ١٠٦] .

وقوله : «انظروا إلى النملة كيف دبّت على أرضها ، وصبّت على رزقها ، تجمع في حرّها لبردها ، وفي وردها لصدرها مكفول برزقها» [الخطبة ١٨٥ـ١٢ و١١] .

---

(١) رواه البزّار، والطبراني في الكبير.
(٢) رواه الطبراني في الصغير.
(٣) رواه الترمذي.

وقوله في أحد أدعيته : «اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك» [الخطبة ١٤٣ـ١٠] .

وقوله : «ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته» [قصار الحكم ٣٤٩ـ١] .

* * *

obeikandl.com

الفصل الخامس

ماذا يعني الميزان؟

الميزان :

قال الفيروزآبادي : «الوزن كالوعد : روز الثقل والخفّة ، كالزّنة ، وزَنَهُ يزنُهُ وزناً وزنةً ، والمثقال ج : أوزان .

والميزان : م ، العدل ، والمقدار ، ووازنه : عادله وقابله وحاذاه»[1] .

وقد وردت في كتاب الله تعالى (٢٣) مرة ، من ذلك قول الله تعالى :

﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ [الإسراء : ٣٥] .

وقوله : ﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٨٥] .

وقوله : ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ [الشورى : ١٧] .

وقوله : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم ﴾ [الأعراف : ٩] .

وقد وردت الكلمة في الأحاديث الشريفة ، من ذلك قول المصطفى عليه الصلاة والسلام لأهل الكيل والميزان: «**إنكم قد وليتم أمرين هلكت فيهما الأمم السالفة قبلكم**»[2] .

---

(١) القاموس المحيط: ١٥٩٧ .

(٢) رواه الترمذي.

وفي هذا الصدد يقول د . محمد سعيد رمضان البوطي : قد يخيل إلى القارئ أن ميزان الإسلام للأفكار الحديثة ، إنما يتمثل في : (قال الله ، وقال رسول الله) ذاتها ، في ميزان آخر أسبق منه ، لا شأن له بأي نحلة أو مذهب .

إذن ، فالإسلام إنما يعتمد لقبول أي فكرة أو رفضها ، ميزاناً حيادياً ، يرتكز على نقطة حيادية ، تسبق في البعد الزمني والاعتباري أي مذهب أو عقيدة أو سلوك ، فما هو هذا الميزان ؟

إنه العلم بمعناه المطلق الذي يعرّفونه بقولهم : هو إدراك الشيء على ما هو عليه في الواقع بدليل ، وهذا العلم لا يكون علماً بهذا المعنى الذي يعرفونه به ، إلا إذا جاء خالياً من الشوائب ، صافياً من أخلاط أسبقية أية رغبة أو عصبية أو هوى ، لا يعتمد على نبراس العقل والمنطق الخالصين من شوائب الأغيار أياً كانت .

ولكن ما الدليل على أن هذا الميزان هو مُعتمد الإسلام ، وأنه يأبى على الناس أن ينساقوا حتى لاتباع عقائد الإسلام ذاتها ، إلا بعد أن توضع في هذا الميزان ، وتنال حكمه لها بالقبول والتأييد ؟

الدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء : ٣٦] .

فأنت ترى أن هذا النص القرآني ـ وهو ينبوع الإسلام ومصدره ـ يحذّر الإنسان من أن يتّبع في اعتقاده أو سلوكه ما لا علم له بحقيقته ، ولا بينة له على صدقة ، و (ما) هذه أداة من أدوات العموم ، كما هو معروف ، فقد شملت إذن ، كل ما قد يُدعى إليه الإنسان ، من الأفكار والمعتقدات ، أو يجده أمامه من مناهج الحياة والسلوك ، بما في ذلك الإسلام نفسه . إذ هو واحد من المعتقدات والتصورات التي يُدعى إليها الإنسان!

فالقرآن يقرر بوضوح أن على الإنسان أن لا يخضع ذاته لأي تبعية فكرية

أو اعتقادية أيّاً كانت ، إلا بعد أن يتأكد من توقيع الحقيقة العلمية عليها ، وبعد أن يتأمّل فيتأكد أنه ليس توقيعاً مزيفاً ملصقاً بها ، وانطلاقاً من هذا الحكم فهو يرفض من الإنسان حتى اعتناق الإسلام نفسه ، إلا إذا أقيم على أساس متين من هذه البينة العلمية الحرة[1] .

* * *

(١) بتصرف من الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية : ٧٩ـ٨٠.

obeikandl.com

الفصل السادس

ماهي أنواع السلع والخدمات؟

أنواع السلع والخدمات :

كثر الحديث عن ذلك ، وكثرت التقسيمات لها أيضاً ، لكن أقر بها إلى الحقيقة هو :

١ـ **الضروريات** : وهي التي لا بدّ منها لصالح الناس ، وهي خمس :

أ ـ حفظ الدين : بناء العقيدة ، وحسن العبادة ، والأمر بالمعروف ، والجهاد في سبيل الله تعالى .

ب ـ حفظ النفس : وذلك بتوفير المأكل والمشرب واللباس ، ومنع الرهبانية والانتحار ، وتحريم القتل ، ليكون الجسم قوياً قادراً على العمل والانتاج والعبادة .

ج ـ حفظ العقل : بالتفكير وتحريره من الأوهام والخرافات وتحريم الخمر وما في حكمها كالحشيشة والأفيون .

د ـ حفظ النسل : بالزواج والمحافظة على الصحة والاستفادة من الطاقة وتحريم إهدارها .

هـ ـ حفظ المال : بإباحة الملكية عن الطريق المشروع وصيانته باستغلاله وتحريم الاعتداء عليه وضمان متلفاته .

والأدلة على ذلك كثيرة أكتفي بما سجله ابن حزم ـ رحمه الله ـ بقوله :

وإذا لم تكف الزكوات ، فيعطى لكل فقير قوت سنة ولباساً للصيف ، ولباساً للشتاء ، ومسكناً يقيه الحرّ والقرّ وعيون المارّة!!

لكن كل ذلك ضمن مكابح تكبح الإنسان أن ينزلق إلى المغالاة في الضروريات بالذات ، وقتها يتحول إلى حشرة قارضةٍ تلتهم الأخضر واليابس ، وعندها ترتفع لافتة مكتوب فيها :

﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر : ٨] .

٢ـ **وسائل الراحة** : وهي كل السلع والخدمات التي لا تدخل تحت بند الضروريات ، وهي تؤدي إلى ارتفاع مستوى المعيشة ، وتؤدي إلى الاستخدام الأمثل لأوقات الفراغ ، ذلك ـ كما يقول العلماء ـ أن الجسم والعقل والروح ، إذا استمرّت في العمل فذلك يؤدي إلى إتعابها ومن ثم مللها وعدم إنتاجيتها .

٣ـ **الكماليات** : وهي كل السلع والخدمات التي تضفي على الحياة رونقاً جديداً وجمالاً أخّاذاً وتزيد من سعادة الفرد ، ويكون ذلك من إبراز جمال الطبيعة ، والسماع إلى الأصوات الشجيّة ، وفي تأمّل حركة الأمواج في البحار ، والسّير ليلاً ومراقبة الأفلاك والمجرّات ، ثم متابعة أصوات الطيور وتغريدها .

والشيء الرائع في ترتيب الإسلام منذ قرون عدّة ، أنه وضع سلّم أولويات لهذه السلع والخدمات بحيث الضروريات أولاً ثم وسائل الراحة ثم الكماليات وحين يصل مجتمع ما إلى تطبيق هذه السلّم ، وحين ينضبط بضوابط مبثوثة في كتب الأحاديث والفقه الإسلامي ، بحيث يعلم تماماً أن من أهم الخصائص للشريعة الإسلامية هي الوسطية ، وتعني الوسطية هنا العدل في الاستهلاك أي ترشيد الاستهلاك ، تلك حقيقة نقرأها في كتاب الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٧] .

إنها الموازنة بين الإسراف والتقتير ، والجود والشح ، وذلك ضمن النظر إلى تحقيق مصلحة الفرد وتحقيق مصلحة المجتمع ، وصدق رسول الله ﷺ حين قال :

«الاقتصاد نصف المعيشة»[1] .

وفي قوله : **«الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة»**[2] .

* * *

(١) رواه السيوطي في الجامع الصغير.
(٢) رواه الطبراني في باب مكارم الأخلاق.

obeikandl.com